دراسة موجزةلكتابَي
"التمهيد" و "الاستذكار"
للحافظ ابن عبد البر
مع المقارنة بينهما

إعداد
د. فراز الحق بن نجم الحق
دكتوراه في علوم الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

**A Study on "Al-Tamheed" and "Al-Istidhkar"
by Hafiz Ibn Abd al-Barr
with comparison between them**

**By
Dr. FarazUlHaq s/o NajmulHaq
Ph.D in Sciences of Prophet's Tradition, at the
Islamic University of Madinah.**

دراسة موجزة لكتابَي" التمهيد " و "الاستذكار" للحافظ ابن عبد البر مع المقارنة بينهما

فراز الحق بن نجم الحق[١].

قسم علوم الحديث، كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني:abuhasanfaraz@gmail.com

مستخلص البحث :

ذكَرْتُ في هذا البحث ترجمة موجزة لحافظ المغرب ابن عبد البر المالكي (ت٤٦٣هـ)، ونشأته،وأشهر شيوخه وتلامذته، ومنزلته بين العلماء وثناؤهم عليه، وما كتبه من مؤلفات نافعة، ثم عمدتُ إلى دراسة كتابين من أهم كتب التراث الإسلامي، وهما: "التمهيد" و"الاستذكار"، وهما من أشهر شروح "موطأ الإمام مالك" الذي يعتبر من أصح كتب السنة، فأبرزتُ في هذا البحث سبب تأليف ابن عبد البر هذين الكتابين، وموضوعهما، وترتيبهما، وما لكلّ واحد منهما من ميزة على الآخر، مع التطرق إلى ذكر عناية العلماء بهما، ولأن الكتابين متشابهان في موضوعهما، إذ كلاهما شرح للموطأ، وقد لا يتضح لعامة المشتغلين بالعلوم الشرعية الفرق الدقيق بينهما، فعمدتُ إلى وضع جدولٍ للمقارنة بين الكتابين في خمسة عشر عنصرًا يتضح من خلالها ما لكلِّ كتاب من هذين الكتابين خاصية، وختمت بحثي بذكر أبرز نتائج البحث، والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: ابن عبد البر ، التمهيد ، الاستذكار ، الموطأ.

(١) دكتوراه في قسم علوم الحديث، كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

A Study on “Al-Tamheed” and “Al-Istidhkar” by Hafiz Ibn Abd al-Barr with comparison between them

FarazUlHaq s/oNajmulHaq(١).

Department of Sciences of Prophet's Tradition, in the Faculty of Noble Hadith and Islamic Studies at the Islamic University in AlMadinahAlMunawwarah, Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail: abuhasanfaraz@gmail.com

ABSTRACT:

I mentioned in this research a brief translation of the Hafiz al-Maghrib Ibn Abd al-Barr al-Maliki And his upbringing, his teachers and students, his standing among scholars and their praise for him, and what he wrote of useful books, then I set out to study two of the most important books of Islamic heritage: “Al Tamheed” and “Al-Istidhkar”, which are two of the most famous commentaries on “Muwatta”by Imam Malik which is considered one of the most authentic books of the Sunnah.So I highlighted the reason behind Ibn Abd al-Barr’s authorship of these two books, their topic, their arrangement, and the advantage of each of them over the other. But because the two books are similar in content, and it may not be clear to the general student of Sharia sciences the exact difference between them, so I set out a table for comparison between the two books in thirteen elements through which to clarify the characteristics of each of these two books, and I concluded my research by mentioning the most prominent research results and recommendations.

Keywords: Ibn Abd al-Barr, Al Tamheed, Al-Istidhkar, Muwatta .

(1) Ph.D in Department of Sciences of Prophet's Tradition, in the Faculty of Noble Hadith and Islamic Studies at the Islamic University in AlMadinah AlMunawwarah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الاشتغال بعلم الحديث وتحرير مسائله ومباحثه اشتغالٌ بالسنة النبوية، ونيلٌ لشرف خدمتها، وقد كتب أهل العلم قديمًا وحديثًا مؤلفات نافعة في شرح وبيان أحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وإن من تلكم المؤلفات شرحان عظيمان لكتابٍ هو من أصح كتب الحديث وأجلّها وهو "الموطأ" لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي المدني –رحمه الله- (ت١٧٩هـ)، فمن أشهر شروحه: "التمهيد" و "الاستذكار" كلاهما لحافظ المغرب ابن عبد البر –رحمه الله- (ت٤٦٣هـ)،وقد أثنى العلماء على هذين الكتابين، وأفادوا منهما، بل قال ابن حزم الأندلسي عن "التمهيد": (هو كتابٌ لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً، فكيف أحسن منه؟!)[1]، فمن هنا جاءت فكرة هذا البحث بذكر تعريف بهذين الكتابين؛من حيث بيان ترتيبهما، وأهميتهما، ومنهج ابن عبد البر فيهما، ثم المقارنة بينهمامنوِّهًا ما يتميز به كلٌّ منهما.

أهمية الموضوع، وسبب اختياره:

أولاً: علاقة الكتابين: "التمهيد"، و"الاستذكار" بمصدر التشريع الثاني للإسلام؛ السنة النبوية، مما يحفّز المرء على توضيح ما يتعلق بهما، ليسلك المرء مسلك أهل العلم في خدمة السنة النبوية.

ثانيًا: كون هذا الموضوع مفيدًالعامة المشتغلين بالسنة النبوية، حيث يدفعهم إلى الاستفادة من هذين الشرحين بصورة أمثل، وذلك لمعرفة ميزة كل منهما على الآخر والفروقات بينهما.

ثالثاً: إبراز جهود الحافظ ابن عبد البر التي بذلها في هذين الكتابين اللذين اعتبرهما العلماء من أهم وأحسن شروح "الموطأ" للإمام مالك.

رابعًا: الحرص على الاطلاع على منهج الحافظ ابن عبد البر في كتابيه، ومعرفة أبرز الفروق بينهما.

خِطّة البحث

اشتمل البحث على مقدمةٍ، وأربعة فصول، وخاتمةٍ، وفهارس؛ وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج العمل فيه، وخِطة البحث.

الفصل الأول:التعريف الموجز بمؤلف الكتابين الحافظ ابن عبد البر؛ وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: مولده.

---

[1] رسائل ابن حزم (رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها) (ص ١٧٩ - ١٨٠).

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم.
المبحث الثالث: رحلاته.
المبحث الرابع: أشهر شيوخه.
المبحث الخامس: أشهر تلامذته.
المبحث السادس: منزلته عند العلماء.
المبحث السابع: مصنفاته.
المبحث الثامن: وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب "التمهيد"؛ وفيه ستة مباحث:
المبحث الأول:اسم الكتاب.
المبحث الثاني: توثيق نسبته إلى المؤلف.
المبحث الثالث: موضوعه.
المبحث الرابع: طريقة ترتيبه.
المبحث الخامس: منهج المؤلف فيه.
المبحث السادس: مصادره.
المبحث السابع:منزلته بين الشروح.
المبحث الثامن: عناية العلماء به.

الفصل الثالث: التعريف بكتاب "الاستذكار"؛ وفيه ثمانية مباحث:
المبحث الأول: اسم الكتاب.
المبحث الثاني: توثيق نسبته إلى المؤلف.
المبحث الثالث: موضوعه وسبب تأليفه.
المبحث الرابع: طريقة ترتيبه.
المبحث الخامس: منهج المؤلف فيه.
المبحث السادس: مصادره.
المبحث السابع: منزلته بين الشروح.
المبحث الثامن: عناية العلماء به.

الفصل الرابع: جدول المقارنة بين "التمهيد"، "والاستذكار".

الخاتمة: خُتم بها البحث، وضُمِّنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها بفضل الله تعالى.

الفهارس: ذيّلت عملي هذا بفهرسين فنيين، وهما:
١- فهرس مصادر البحث.
٢- فهرس الموضوعات.

منهج العمل في البحث:

راعيتُ -بتوفيق الله وعونه- في هذا البحث المختصر الأمور التالية:

١-حاولتُ جاهداً أن أوثّق كل ما أنقله من نقولٍ عن أهل العلم.

٢-اعتمدتُّ في بحثي على طبعة الدكتور بشار عواد لكتاب (التمهيد)، وعلى طبعة الدكتور عبد المعطي قلعجي لكتاب (الاستذكار).

٣-بذلتُ الوسع في كتابة البحث وفق الأسلوب العربي، مراعيًا في ذلك سهولة العبارة، وقواعد الإملاء المعاصرة، ملتزمًا بعلامات الترقيم المقررة، ومناسباتها المعتبرة.

٤-جعلت صلب البحث للمادة العلمية المرتبطة بموضوعه ارتباطًا وثيقًا، وجعلت الحاشية لتدوين ما سوى ذلك؛ مثل: التخريج، والتعريف بعَلَم، أو مصدر، أو موقع، أو واقعة.

٥-عُنيت بضبط ما يحتاج إلى ضبط من الألفاظ.

٦-رجعت في مادة كل حاشية إلى مصادرها المتخصصة؛ القديمة والمعاصرة.

٧-ذكرت في آخر البحث ما توصلت إليه من النتائج مع ذكر التوصيات.

هذا وأسأل الله جل وعلا أن يوفقني والمسلين لما يحب ويرضى، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

التعريف الموجز بمؤلف الكتابين الحافظ ابن عبد البر

هو الإمام، العلامة، حافظ المغرب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمَري[1]، الأندلسي، القرطبي، المالكي.

المبحث الأول: مولده:

ولد سنة ثمان وستين وثلاث مائة (٣٦٨هـ) في ربيع الآخر، في قرطبة-وهي مدينة كبيرة في وسط الأندلس-، وبها ترعرع ونشأ، ثم تنقل بعد ذلك في مدن أخرى من مدن الأندلس[2].

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم:

توفي والده وهو صغير، وكان والده من علماء عصره،ولزم بعد وفاة والده أبا الوليد ابن الفرضي وعنه أخذ كثيرًا من علم الحديث، وتفقه على كثير من علماء القرطبة، وطلب العلم بعد التسعين وثلاث مائة،وحصل العلم الكثير والأسانيد العالية من علماء الأندلس، والواردين عليها،وقد تفقه على مذهب الامام مالك واشتهر بأنه مالكي المذهب، وصنف فيه كتابه (الكافي).

المبحث الثالث: رحلاته:

ذكر العلماء أن الحافظ ابن عبد البر لم يستطع السفر إلى الشرق كعادة من سبقه لنيل شرف الرحلة في طلب العلم، فلم يخرج من بلاد الأندلس، لكنه تجول في الأندلس في شرقها وغربها، وسكن في بعض مدنها، وكان السبب الذي اضطره إلى ذلك هو الفتنة التي اشتعلت في بلاد الأندلس في زمنهوالتي عرفت بـ: (الفتنة البربرية)، فكان تنقله بين مدن الأندلس اضطراريًّا فرارًا منها أو سعياً لإخمادها[3].

---

(١)قال ابن خلكان: النَّمَري، بفتح النون والميم وبعدها راء، هذه النسبة إلى النمر بن قاسط، بفتح النون وكسر الميم، وإنما تفتح الميم في النسبة خاصة، وهي قبيلةعربية كبيرة مشهورة.وفيات الأعيان (٧/ ٦٦ - ٧٢).
وينظر لترجمته: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي عبد الله الحميدي (ص ٣٦٧ - ٣٦٩)، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي (ص ٤٨٩ - ٤٩١)، والصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص٦٤٠) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/١٥٣-١٦٣).
(٢)ينظر: الصلة (ص٦٤٠)، وفيات الأعيان (٧/ ٧١).
(٣) ينظر: الصلة (ص٦٤٠)، ووفيات الأعيان (٧/ ٧١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/١٥٥).

المبحث الرابع: أشهر شيوخه(١):

١-خلف بن القاسم بن سهل، أبو القاسم المعروف بابن الدّبّاغ.

٢-أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن حبرون

٣-أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن عبد المؤمن.

٤-محمد بن عبد الملك بن ضيفونالرصافى أبو عبد اللّه،

٥-أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي البزاز.

المبحث الخامس: أشهر تلامذته(٢):

١-أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري.

٢-أبو عليّ حسين بن محمد بن أحمد الجيانيالغسّاني.

٣-أبو عبد اللهمحمد بن فتوح الحميديالأنصاري.

٤-أبو بحر الأسدي، سفيان بن العاص الأندلسى.

٥-موسى بن عبد الرحمن بن خلفالشاطبي.

المبحث السادس: منزلته عند العلماء:

الحافظ ابن عبد البر له منزلة عالية بين العلماء، وقد لقب بحق "حافظ المغرب"، وأخذ عن كبار الحفاظ المتقنين وجالسهم وأخذ عنهم صنوفًا من العلوم، **ومن أقوال العلماء فيه:**

قال أبو الوليد الباجي:(لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب)[٣].

وقال الحميدي:(فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرجال..)[٤].

وقال أبو القاسم ابن بشكوال:(ابن عبد البر إمام عصره، وواحد دهره)[٥].

---

[١]ينظر: بغية الملتمس (ص ٤٨٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٨/١٨).

(٢) ينظر: بغية الملتمس (ص ١٨٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٨/١٨).

[٣] ينظر: تذكرة الحفاظ (٢١٧/٣).

[٤]ينظر: جذوة المقتبس (ص٣٦٧).

[٥] ينظر: الصلة (ص٦٤٠).

وقال الذهبي:(كان إماما ديِّناً، ثقة، مُتْقِناً، علامة، مُتَبَحِّراً، صاحب سنة واتباع، وكان أولا أثريا ظاهريا فيما قيل، ثم تحول مالكيًّا مع ميلٍ بَيِّنٍ إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته، بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم)[١].

المبحث السابع: مصنفاته:

ألف مصنفات كثيرة في مختلف العلوم، ولاقت قبولا واستحسانا بين العلماء،قال الحافظ الذهبي: (وله تواليف لا مِثْل لها في جمع معانيها)[٢]، وقال أيضًا: (كان موفقا في التأليف، معانا عليه، ونفع الله بتواليفه)[٣].

ومن أشهر تلكم المؤلفات المطبوعة:

١-الكافيفي فقه أهل المدينة أو الكافي على مذهب مالك.

٢-الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

٣-جامع بيان العلم وفضله.

٤-الإنباه عن قبائل الرواة.

٥-الدرر في اختصار المغازي والسير.

٦-الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى.

٧-اختلاف أقوال مالك وأصحابه.

٨- الأجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري.

٩-الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم.

١٠- أدب المجالسة وحمد اللسان.

المبحث الثامن:وفاته:

مات -رحمه الله- ليلة الجمعة، آخر يوم من ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربع مائة(٤٦٣هـ)، بمدينة شاطبة شرق الأندلس[٤].

---

[١]سير أعلام النبلاء (١٥٧/١٨).
[٢]تذكرة الحفاظ (٢١٧/٣).
[٣]سير أعلام النبلاء (١٥٨/١٨).
[٤] ينظر: الصلة (ص٦٤٠)، وجذوة المقتبس (ص٣٦٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٠/١٨).

الفصل الثاني

التعريف بكتاب " التمهيد "

المبحث الأول: اسم الكتاب:

"التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١].

المبحث الثاني: توثيق نسبته إلى المؤلف:

هذا الكتاب ثابت النسبة إلى الحافظ ابن عبد البر، ويدل عليه أن كل من ترجم له ذكر هذا الكتاب من مؤلفاته، كما أن جميع النسخ الخطية اتفقت على نسبة الكتاب إليه[٢].

قال ابن عبد البر في "الاستذكار": (وقد ذكرنا أحاديثهم ورواياتهم عن ابن شهاب كما وصفتُ لك في كتاب "التمهيد"، وفي روايتهم عن ابن شهاب أن الصلاة التي أخرها عمر بن عبد العزيز هي صلاة العصر، وأن الصلاة التي أخرها المغيرة هي تلك أيضًا)[٣].

وقال ابن حجر: (كتاب "التمهيد" و"الاستذكار" كلاهما في شرح "الموطأ" لأبي عمر يوسف ابن عبد البر)[٤].

المبحث الثالث: موضوعه:

اقتصر فيه على شرح ما أورده الامام مالك في الموطأ من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم دون ما فيه من آراء الإمام مالك، وآثار الصحابة والتابعين-في الغالب-، وقد بذل جهدا كبيرا في وصل المنقطع وتقوية المتصل بذكر الطرق والشواهد.

المبحث الرابع: طريقة ترتيبه:

رتّبه على الأسانيد مرتبًا إياها على أسماء شيوخ الامام مالك الذين روى عنهم في "الموطأ"،وذكر ما رواه عن كل شيخ مرتباً إياه على حروف المعجم، ولهذا يصعب الوقوف على الأحاديث المرادة منه إلا بعد معرفة الشيخ.

ثم إن شيوخ الإمام مالك قد رتبهم ابن عبد البر على حروف الهجاء على الطريقة المغربية[٥]، وهي تختلف عن الطريقة المشرقية،فالصعوبة من جهتين.

---

[١] ينظر: نسخة مكتبة كوبريلي (٣٤٣) بواسطة محقق "التمهيد" الدكتور بشار عواد (١٣٦/١).
[٢] ينظر: مقدمة محقق "التمهيد" الدكتور بشار عواد (١/٥-١٣٦).
[٣] ينظر: الاستذكار (١٧٥/١).
[٤] المعجم المفهرس لابن حجر (ص١٦٥).
[٥] ترتيب حروف المعجم المغربي على الشكل التالي: (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي).

فإذا أراد الباحث الإطلاع على مسألة من الكتاب فعليه أن يكون ملِمّاً بأحاديث "الموطأ" التي تتكلم عن المسألة التي يبحث عنها، ثم يبحث عن مواضع الأحاديث في "التمهيد"، ولا يتمُّ له ذلك إلا إذا عرف شيخ الإمام مالك في الحديث الذي يبحث عنه.

وإذا كان الحديث في "الموطأ" مذكورا من رواية شيخين؛ فعليه أن يرجع إلى "التمهيد" في موضعين على الأقل، وإذا كان للمسألة أكثر من حديث فعليه أن يرجع إلى كل الأحاديث،وفي ذلك مشقة لا تخفى.

المبحث الخامس: منهج المؤلف فيه:

قد ذكر ابن عبد البر منهجه في مقدمة كتابه، ويمكن اختصاره في هذه النقاط التالية:

١-/ قدم للكتاب مقدمة حديثية نفيسة حيث تكلم على الحديث المتصل والمرسل والموقوف، والاحتجاج بالمرسل وعدمه، وتكلم على مراسيل وبلاغات الإمام مالك في "الموطأ".

٢-/ تكلم على اتفاق رواة "الموطأ" واختلافاتهم في ألفاظ الأحاديث وأسانيدها، فهو يذكر رواية يحيى التي اعتمدها في شرحه هذا[1]،ثم يذكر مَن وافقه ومن خالفه في ألفاظ الأحاديث وأسانيدها وأسماء رواتها، ومن رفعه منهم ومن وقفه ومن الأصَحّ في هذا كله.

٣-/ساق بأسانيده الروايات التي تروى لكل حديث من أحاديث "الموطأ" التي شرحها، وسواء كانت من طريق الإمام مالك أو شيخه في الحديث، فهو يخرّج الحديث بأسانيده إليه، ويذكر الاختلاف على الإمام مالك أو شيخه أو راوي الحديث. فيسهل بهذا الجمع والحصر لطرق الحديث والكلام على علله والحكم عليه.

٤-/ شرح الكلمات الغريبة والمشكلة شرحاً وافيًا، وذكر أقاويل أهل اللغة المعتمد عليهم.

٥-/ ذكر معظم الاستدلالات الفقهية التي يمكن استنباطها من الحديث، مع ذكر أقوال الفقهاء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى عصره، ويذكر أدلة كل فريق، مع ذكر الترجيح.

٦-/ تكلم على رجال أسانيد الأحاديث التي يوردها في الشرح، وبيّن أحوال الرواة وأنسابهم وأسنانهم ومنازلهم، وذكر تواريخ وفياتهم،فيعتبر كتابه مرجعٌ مهمٌّ لأقوال أئمة الجرح والتعديل.

٧-/ ذكر في مقدمة الكتاب أسانيده إلى بعض الأئمة الذين أورد أحاديثهم في كتابه بكثرة، حتى لا يكررها كل مرة، وينبغي أن ينتبه لهذا من يخرج الحديث من "التمهيد"، فلعله لا يجد الاسناد كاملا في موضعه، فعليه أن يرجع إلى بداية الكتاب وينظر هل ذكر سنده إليه أم لا؟.

---

[1] اعتمد على رواية يحيى الليثي لشهرته، ولاعتماد علماء أهل بلده عليها. أشار إلى ذلك ابن عبد البر في مقدمة الكتاب (١/٢٠٠-٢٠١).

المبحث السادس: مصادره:

استقى ابن عبد البر مادة كتابه النفيس من أمهات الكتب المصنفة في كل فن، فاعتمد في الحديث على كتب الجوامع والمسانيد والسنن، وفي الآثار على المصنفات، وهكذا في علم الفقه والتفسير واللغة، رجع إلى أصول كتب هذه العلوم. وذكر أحد الباحثين عدد المصادر التي نص عليها ابن عبد البر -بدون تعريض- فبلغت ١٣٤ مصدرا في العلوم والفنون المتنوعة، مع التنويه على أن بعض هذه المصادر من أصل أندلسي نادر[١].

المبحث السابع: منزلته بين الشروح:

قد اعتنى أئمة الحديث والفقه بكتاب "الموطأ" للإمام مالك، فقد كان الأساس لمن بعده، وعلى قدر منزلة الموطأ جاءت منزلة هذا الشرح العظيم، فهو من أهم شروح الموطأ، وهو من المصادر الأساسية لكثير من العلماء بعده، ونقل منه العلماء في جميع الفنون، واعتمدوا عليه.

قال ابن حزم: ("التمهيد" لصاحبنا أبي عمر لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف بأحسن منه؟)[٢].

وقال أبو علي الغساني: (وكتابه "التمهيد" لم يتقدمه أحدٌ إلى مثله)[٣].

وقال الذهبي: (قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام -وكان أحد المجتهدين-:ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل "المحلى" لابن حزم، وكتاب "المغني" للشيخ موفق الدين،**قلت:** لقد صدق الشيخ عز الدين، وثالثهما: "السنن الكبير" للبيهقي، ورابعها: **"التمهيد" لابن عبد البر**، فمن حصَّل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها، فهو العالم حقا)[٤].

المبحث الثامن: عناية العلماء به:

كثرت الأعمال العلمية حول هذا الكتاب، وهذا يدل على عناية العلماء به، فمنها:

١-اختصار ابن عبد البر -نفسه- لكتابه، وأسمى اختصاره :"تجريد التمهيد"، وهو مطبوع.

٢-اختصار "التمهيد"لمحمد بن عبد الله اللبلي(٥١٥هـ)، وهي في حكم المفقود.

٣-تجريد مسائل التمهيدللشيخ سليمان بن حمدان، وهو موجود في السجلات القديمة في فهرس مخطوطات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

---

[١]ينظر للمزيد مقدمة رسالة "المنهج النقدي عند الحافظ ابن عبد البر من خلال التمهيد" للدكتور طه بوسريح.

[٢]رسائل ابن حزم(ص١٧٩)، وتذكرة الحفاظ(١١٢٩/٣).

[٣]الصلة لابن بشكوال(ص٦٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٥٧/١٨).

[٤]سير أعلام النبلاء (١٩٣/١٨).

بالمملكة العربية السعودية.

٤-قصيدة دالية فيها نظم مقاصد "التمهيد" وهي في خمسمائة بيت للقاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي(٥٩٠هـ)،قال ابن فرحون المالكي: "مَن حفظها أحاط علما"[1]، وهي في حكم المفقود.

٥-رسالة دكتوراه "المنهج النقدي عند الحافظ ابن عبد البر من خلال التمهيد"، أعدّها: طه بن علي بوسريح، بالجامعة الزيتونية بتونس.

ومن طبعاته – على ترتيبه الأصلي-:

١-طبعة وزارة الأوقاف الإسلامية بالمغرب في (٢٦) مجلّدًا بتحقيق عدة من الباحثين.

٢-طبع بمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، في (١٧) مجلّدًا بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف.

٣-طبع ضمن مجموعة "شروح الموطأ" في (٢٥) مجلداً، الأخيران منه للفهارس، بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،بمركز هجر للبحوث والدراسات.

وطبع الكتاب طبعات أخرى روعي فيها الترتيب الفقهي أو على أبواب "الموطأ"فمنها:

١-فتح البرّ في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البرّ " للدكتور عبد الرحمن المغراوي. في (12)مجلداً مع مقدّمة للكتاب، وصدرت عن مجموعة التحف النفائس الدولية ,سنة ١٤١٦هـ.

٢-قام الشيخ عطية سالم -رحمه الله -بترتيب "التمهيد" لابن عبد البر على أبواب الموطأ برواية يحيى الليثي المشهورة. وصدر في (١٢) مجلّداً عن مكتبة الأوس سنة ١٤١٦هـ.

٣-طبع كذلك مرتباً على الأبواب الفقهية في دار الفاروق الحديثة بتحقيقأسامة بن إبراهيم في (١٨) مجلّداً، منها مجلّدان للفهارس.

[1] الديباج المذهب(١٤٩/٢).

الفصل الثالث

التعريف بكتاب " الاستذكار "

المبحث الأول: اسم الكتاب:

"الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار"،سماه بهذا الاسم القاضي عياض[١]، والذهبي[٢]، وغيرهما، وهكذا جاء في نسخ الكتاب الخطية[٣].

والأشهر بين العلماء استعمال الاسم المختصر له، وهو "الاستذكار".

المبحث الثاني: توثيق نسبته إلى المؤلف:

كلٌّ من ترجم له ذكر هذا الكتاب من مؤلفاته، منهم أصحاب الفهارس والأثبات، وقد نقل منه العلماء بكثرة، ولم يشك أحد في نسبة هذا الديوان الكبير إليه،كما أن جميع النسخ الخطية للكتاب اتفقت على نسبة الكتاب إليه.

قال الذهبي: (ولابن عبد البر شرحان؛ وهما "التمهيد"، و"الاستذكار")[٤].

المبحث الثالث: موضوعه وسبب تأليفه:

قام جماعة من أهل العلم بسؤاله أن يصرف لهم "التمهيد" على أبواب "الموطأ"، مع حذف الشواهد والطرق، وذكر اختلاف العلماء، فألف لهم هذا الكتابمراعيًا الإيجاز والاختصار.

المبحث الرابع: طريقة ترتيبه:

مرتب على أبواب "الموطأ"، وهذا جعل الاستفادة منه سهلاً.

قال الذهبي: (ثم صنع كتاب "الاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار"، شرح فيه "الموطأ" على وجهه)[٥].

المبحث الخامس: منهج المؤلف فيه:

١-/ رتب شرحه على ترتيب أبواب "الموطأ" برواية يحيى الليثي.

٢-/ بدأ كتابه بمقدمة مختصرة، ذكر فيها سبب تصنيفه، ومنهجه،وأسانيده لروايات "الموطأ"، وذكر أنه اقتصر في هذا الكتاب من الحجة والشاهد على فِقَرٍ دالة، وعيون مُبَيَّنَة، ونكت كافية؛ ليكون أقرب إلى حفظ الحافظ، وفهم المطالع[٦].

---

[١]ترتيب المدارك(١٢٩/٨).
[٢]سير أعلام النبلاء (١٥٨/١٨).
[٣]ينظر: مقدمة محقق" الاستذكار" (١٥٠/١-١٥٩).
[٤]سير أعلام النبلاء (٨٧/٨).
[٥]سير أعلام النبلاء (١٥٨/١٨).
[٦]ينظر: الاستذكار (١٦٥/١).

٣-/ شرح جميع أبواب "الموطأ"، وأصناف المرويات من الأحاديث المرفوعة وأقوال الصحابة والبلاغات والمراسيل وأقوال الامام مالك، مراعيا في ذلك الاختصار.
٤-/ يوجد كثير من التدليل والتعليل للمسائل الفقهية في الكتاب، فصناعة الفقه غالبة على الكتاب.
٥-/ يذكر المؤلف إسناد الحديث مع ذكر مَن رواه من الصحابة -غير الصحابي الذي أخرج روايته الإمام مالك-، كما يذكر اختلاف الناقلين للحديث الواحد.
٦-/ يبين ما يحدد منزلة الراوي ودرجة حديثه، ويستخدم الألفاظ المألوفة عند أهل الفنّ، ويتكلم على الأحاديث مبينا درجتها من حيث الصحة والضعف.
٧-/ يذكر اختلاف أصحاب مالك في المسائل المستنبطة، ويستعرض أقوال بقية علماء الأمصار، ثم يقارن ويناقش حِجَجَ كل فريق، ويخلص من ذلك إلى الترجيح، ولو خالف المذهب المالكي.
٨-/ يحيل إلى "التمهيد" في بعض المسائل، لكونه أسهب الكلام فيها هناك.

المبحث السادس: مصادره:

يعد المصدر الأساسي له كتاب"التمهيد"، على أنه استفاد من مصادر أخرى كعادته في كتبه.

المبحث السابع: منزلته بين الشروح:

يُعْتَبَرُ كتاب"الاستذكار" من الكتب المهمة المكمّلة لما ألفه ابن عبد البر قبله في "التمهيد"، حيث شرح في "الاستذكار" الأحاديث المرفوعة والموقوفة، وأشار إلى أقوال الإمام مالك وأقوال غيره من أهل العلم، وفيه كلامٌ كثير على فقه الحديث والأحكام، فجاء كتابه مكمّلا لكتاب: "التمهيد".

أنشد أبو طاهر السِّلَفي فيه:

وَاكْتُب الاستذكار تغنَ به عَنْ ... كُلِّ جمعٍ من بعد كتب الموطا
فابن عبد البر المصنف ما قَصَّ ... رَ في الاختيار شرحاً وبسطا[1].

وقال ابن كثير:(قد اعتنى الناس بكتابه "الموطأ" وعلّقوا عليه كتبا جمة، ومن أجود ذلك كتابا "التمهيد"، و"الاستذكار"، للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري القرطبي -رحمه الله- هذا مع ما فيه من الأحاديث المتصلة الصحيحة والمرسلة والمنقطعة، والبلاغات التي لا تكاد توجد مسندة إلا على ندور)[2].

المبحث الثامن: عناية العلماء به:

هناك كتب ألفت بقصد تقريب الكتاب، وجمعه مع شروحٍ أخرى، فمنها:
١-/ المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لمحمد بن عبد الحق التلمساني.
٢-/ الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار لمحمد بن سعيد زرقون.

---

[1] مقدمة إملاء الاستذكار للحافظ أبي عمر ابن عبد البر القرطبي لأبي طاهر السِّلَفي. (ص٥١).
[2] اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص٩٤)

٣-/ الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار، تأليف أبي الحسن علي الملفي.

ومن طبعاته:

١-/ طبعة عبد المعطي أمين قلعجي، وذلك في ٣٠ مجلدا، والثلاثة الأخيرة للفهارس، وهذه الطبعة كثيرة الأخطاء مع حواشٍ طويلة، وأكثرها مأخوذة من "التمهيد".

٢-/ طبع ضمن مجموعة "شروح الموطأ" في (٢٥) مجلداً، الأخيران منه للفهارس، بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،بمركز هجر للبحوث والدراسات، وهي طبعة مختصرة، واقتصرت على إثبات الأثار وأقوال الإمام مالك من "الاستذكار"، أما بقية الكتاب الذي فيه الأحاديث المرفوعة فاكتفوا بإيرادها من "التمهيد"، مع أن هنالك فوائد كثيرة من الأحاديث التي حذفوها من "الاستذكار" ليست في "التمهيد".

٣-/طبع الكتاب في دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بمصر، وذلك بتحقيق أسامة بن إبراهيم في (١٩) مجلّدًا، ولعله أمثل نشرات الكتاب إلى الآن.

٤-قام فريقٌ من الباحثين في مرحلة الدكتوراه بتحقيق الكتاب ودراسته بقسم فقه السنة بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد نوقشت الرسائل وأجيزت، ولم تطبع إلي الأن .

الفصل الرابع: جدول المقارنة بين كتابي "التمهيد" و "الاستذكار"[١].

الرقم	العنصر	التمهيد	الاستذكار
١.	**تأريخ التأليف ومدته**	**ألفه قبل "الاستذكار"، فهو متقدم زمنيًا في البدء، وقضى فيه ثلاثين سنة.**	**ألفه بعد "التمهيد"، فهو متأخرٌ زمنيًا في البدء، وكانت مدة تصنيفه أقل من مدة "التمهيد".**
٢.	**سبب تصنيفه**	**أراد به تبسيط وتمهيد "موطأ الامام مالك"، وما فيه من معان وأسانيد، وإصلاح طرقه بالمتابعات والشواهد.**	**سؤال أهل العلم من طلابه وغيرهم مشافهة ومكاتبة،أن يصرف لهم "التمهيد" على أبواب "الموطأ"، ويشرحما ورد في الباب من الأقوال والأدلة، مع حذف تكرار الشواهد والطرق.**
٣.	**مقدمة الكتاب**	**بدأه بمقدمة ضافية ذكر فيها من قواعد مصطلح الحديث، ومسائل علومه بما يستفاد**	**بدأه بمقدمة موجزة وضح فيها سبب تصنيفه وأنه اقتصر من الحجة والشاهد على فِقرٍ دالة ،**

[١]هناك رسالة علمية في "المقارنة بين التمهيد والاستذكار" بكلية الدعوة الإسلامية بليبيا،ولم أعثر عليها.

		منها في الرد على من طعن في "الموطأ"، لما فيه من المراسيل، وخبر الآحاد.	ليكون أقرب إلى حفظ الحافظ.
٤.	موضوع الكتاب	شرح الأحاديث المرفوعة من "الموطأ"، ولم يتعرض للموقوفات والمراسيل والبلاغات إلا قليلا، والاهتمام بالمادة الحديثية فيه أكثر.	شرح كل ما ورد في "الموطأ"، من الأحاديث والآثار ووصل المراسيل والبلاغات على أبواب "الموطأ"، كما أنه اهتم بالمادة الفقهية أكثر، وزاد فوائد فقهية على التمهيد.
٥.	ترتيب الكتاب	رتبه على شيوخ مالك، ورتب الشيوخ على الحروف المعجم عند المغاربة.	شرحه على ترتيب أبواب "الموطأ" برواية يحيى الليثي.
٦.	الاختصار والشمول	قصد الاختصار، ومع ذلك أتى كتابه مفصّلًا، فهو أطول.	أراد اختصار كتابه "التمهيد"، بحذف تكرار طرق الحديث، على أنه زاد بعض المباحث الفقهية المتعلقة بالحديث، وحجمه على نصف حجم "التمهيد".
٧.	التعريف بالرواة والحكم عليهم	اهتم بذكر ودراسة أحوال الرواة المذكورين في أسانيد "الموطأ"، وحقق القول في كثير منهم.	يحيل في كثير من الأحيان إلى "التمهيد"، وربما يذكر بعض الفوائد المتعلقة بأحوال الرواة.
٨.	تراجم شيوخ الإمام مالك	يترجم لشيوخ مالك،ويطيل في تراجمهم، ويقرر مكانتهم جرحا وتعديلا	يحيل إلى التمهيد أحيانا، أو يذكره بإيجاز.
٩.	روايات "الموطأ" المعتمدة في الشرح	رواية يحيى بن يحيى الليثي	رواية يحيى بن يحيى الليثي
١٠.	العناية بالأسانيد	الأحاديث التي يستشهد بها يذكرها بأسانيدها.	يذكرها بدون أسانيد، ويحيل إلى التمهيد.

١١.	وحدة الموضوع والصناعة الفقهية	ليست ظاهرة، وذلك لأنه بوّب على أسماء الشيوخ، وأحاديث كل باب قد يرويها عن عدة شيوخ، فيضطر أن يشرح أحاديث الباب في عدة مواضع متفرقة، فالكتاب أقل استيعابا للفروع الفقهية لتفكك الموضوع الواحد.	ظاهرة، وذلك لأنه يشرح أحاديث الباب مرة واحدة؛ بسردها مجتمعة، أو بتفريقها ولكن في باب واحد وموضع واحد، فزادت المسائل الفقهية والمناقشات والاستدلالات لترابط الموضوع.
١٢.	الإحالات على الكتاب الآخر	لم يحل إلى "الاستذكار" إلا في مواضع لا تتجاوز عشرة موضع.	أحال إلى التمهيد في مواضع كثيرة، وقد جاوزت ألف إحالة.
١٣.	المتفق والمفترق	الصنعة الفقهية في "الاستذكار"غالبة، والصنعة الحديثية في "التمهيد" غالبة، ويوجد في "الاستذكار" أسانيد وطرق، كما أنه يوجد في "التمهيد" فقهٌ واستنباط، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية، لا يغني أحدهما عن الآخر.	
١٤.	الخاتمة	ذكر في الخاتمة أن جميعَ ما في "الموطأ" من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، مسندُه، ومرسلُه،ومنقطعُه:٨٥٣، ثم ذكر ما لكل شيخ من عدد الأحاديث، وأن بلاغات الإمام مالك ٦٢ حديثًا.	لم يختم إلا بشرح آخر حديث من "الموطأ" فقط.
١٥.	عناية العلماء به	اعتنى العلماء بالنقل والإفادة منه كثيرًا، كما قاموا باختصاره.	أفاد العلماء منه،على أن الاستفادة والتنويه بهأقلّ مقارنة بـ: "التمهيد"، ولعل ذلك يرجع إلى أن أصل مادته مستقاة من "التمهيد".

الخاتمة في ذكر أهم نتائج البحث:

١-الحافظ ابن عبد البر إمام جليل، أثنى عليه كبار أهل العلم، وقد ألف مؤلفات نافعة في مختلفالعلوم، ومن أشهر كتبه وأعظمها نفعًا: كتابا "التمهيد"، و"الاستذكار".

٢-ألف كتابه "التمهيد" لشرح الأحاديث المرفوعة من "الموطأ" وأطال الكلام في طرق الأحاديث وأسانيدها.

٣-ألف كتابه "الاستذكار" تسهيلا للاستفادة في "الموطأ"، واختصر الكلام في طرق الأحاديث واهتم بالصنعة الفقهية.

٤-لكتابي "التمهيد"، و "الاستذكار" ميزة يجعل القارئ لا يمكنه الاستغناء عن أحدهما.

التوصيات :

١-أوصي بضرورة تعريف ودراسة مقارنة بين كتب شروح الحديث الكبرى، وإبراز ما يتميز كلّ منها.

٢-أوصي الجامعات والكليات المتخصصة بالعناية بطبع وإخراج كتب الحديث وشروحه، وذلك بتحقيقها على نسخ خطية متقنة، والتي قد سهل الوصول إليها في عالم انترنت اليوم.

٣-أوصي بتبني الجامعات والمراكز العلمية على أهمية إخراج طبعة علمية متقنة لكتاب "الاستذكار".

٤-أهمية إبراز جهود علماء الحديث، وذكر مناهجهم في مُصنَّفاتهم في خدمة السُّنة والعناية بها؛ من خلال الأبحاث العلمية، والرسائل الجامعية.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده وسوله نبيّنا محمّد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

فهرس مصادر البحث

١-**الاستذكار -الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار-، لابن عبد البر=**أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، نشر دار قتيبة بدمشق مع دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢-**الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير=**عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير - أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، عناية مكتب الأجهوري للبحث العلمي وتحقيق التراث، إشراف د. علي محمد ونيس، نشر دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ.

٣-**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر الضبي=**أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، نشر دار الكاتب العربي – القاهرة، ١٩٦٧م.

٤-**تذكرة الحفاظ، للذهبي=** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحدث المؤرخ (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ.

٥-**ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض=**أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، نشر مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب.

٦-**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر=**أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الفرقان، عام ١٤٣٩هـ.

٧-**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي=**محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، نشر الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة عام ١٩٦٦م.

٨-**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون=**إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري المالكي (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٩-**رسائل ابن حزم (رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها) لابن حزم=** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٠-**سير أعلام النبلاء، للذهبي=** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحدث المؤرخ، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥ هـ.

١١-**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال=**أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨ هـ)، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

١٢-**المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لابن حجر=**أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد شكور الميادِيني، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٣-**مقدمة إملاء الاستذكار للحافظ أبي عمر ابن عبد البر القرطبي، لأبي طاهر السلفي=**صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (المتوفى: ٥٧٦ هـ)، تحقيق عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، نشر دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (٣١).

١٤-المنهج النقدي عند الحافظ ابن عبد البر من خلال "التمهيد"، للدكتور طه بن علي بوسريح التونسي، رسالة علمية طبعت بدار ابن حزم.

١٥-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان=**أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر – بيروت.